

مـــن

وصايا الرسول ﷺ وشرحها

تأليـــف

ـه عبد الرءوف سعد
من علماء الأزهر الشريف

سامى حسنى عبد العزيز
تخصص فى اللغة العربية
والعلوم الإسلامية

الناشـــر

مكتبة العلم الإسلامية

٤ عطفة النشيلى من شارع السيد الدواخلى
أمام جامعة الأزهر - بالحسين
ت : ٧٨٦٣٢٨٠ - ٠١٢/٤٧٧٢٩٨٢

الطبعة الثانية

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع : ٧٠٣٦ / ٩٧
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-5442-12-5

الكمبيوتر والتصميم ((الشروق للكمبيوتر))
أ/ هانى عادل حنفى
موبايل : ٠١٠٥٨٩٤٥١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وأشهد ألا إله إلا الله شهادة تثقل لنا بها ميزان الحسنات وتغفر لنا ما اقترفنا من السيئات.

وأصلى وأسلم على المبعوث بالطيبات والرحمات.

اللهم صل وسلم وبارك على صاحب الفضل والخيرات وعلى آله وأصحابه الطيبين وعلى أزواجه الصالحات سلاما وصلاة دائمين ما رست الأرض وقامت السماوات.

أما بعـــــد:

فلما قمت بتحقيق كتاب فتح البارى بشرح صحيح البخارى ووجدت فيه مئات الأحاديث المشروحة

والتي تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، وتصلح حال إخوانى من المسلمين وأخواتى المسلمات، لم أكتم عنهم هذا العلم الفاضل وقمت باختيار تلك الأحاديث القيمة من صحيح البخارى وغيره وشرحتها شرحا واضحا من شروح هذه الكتب، شرحا يفهمه المبتدئ فى العلم ولا ينكره المنتهى فيه.

فأرجو أن أكون وفقت فى هذا الاختيار وأن ينفع الله بكتابى هذا عامة المسلمين، وأن يجعله لى ذخرا يوم معادى يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم واجعلنا من الذين يقولون فيفعلون

ويفعلون فيخلصون، ويخلصون فيقبلون

﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

طه عبد الرءوف سعد

الوصية الأولى
فى التوحيد

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شىء قدير، فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى، ولم يأت أحد أفضل مما جاء، إلا رجل عمل أكثر منه».**

(رواه البخارى فى صحيحه)

إذا تعمقت أخى المسلم فى معنى هذه الوصية وجدت أنها تحثك على وحدانية الله وعدم الإشراك به، فالله –تعالى– واحد أحد فرد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، لا إله غيره ولارب سواه، فلا تشرك به شيئا، فمن أقر له بالوحدانية وأنه وحده النافع الضار دخل الجنة، ومن عصاه وأشرك به دخل النار، كما ورد فى الحديث «من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار».

عدل عشر رقاب: أى كمن أعتق عشر رقاب.

وكانت له حرزا من الشيطان: أى وقاية وحماية له من

شيـاطين الجن والإنس من يومـه إلى أن يمسى، ولـم يأت أحـد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه، أى :قال هذا أكثر منه، فـانتـفعْ أخى المسلم بهـذا الزاد النبـوى العظيم الذى إن عملت به كنت من الفائزين، دنيا وآخرة، فالعمل قليل جدا والثواب عظيم جدا.

الوصية الثانية
فى ذكر الله

عــن أم أنــس – رضـــى الله عنهـمـا –: أنهـا قالــت: يا رسول الله أوصنى، قال:

« اهجرى المعاصى فإنها أفضل الهجرة، وحافظى على الفرائض فإنه أفضل الجهاد، وأكثرى من ذكر الله فإنك لاتأتين الله بشىء أحب إليه من ذكره».

(رواه الطبرانى فى معجمه الكبير)

أخى المسلـم هذه وصية جليلة أوصى بها سيدنا محمد ﷺ أصحابه والمسلمين من بعدهم، فكن مُنَفِّذا لهذه الوصية التى إذا عملت بها كانت سببا من أسباب السعادة الحقيقية.

فإذا نظرنا إليها وجدنا أنها تشمل على ثلاثة عناصر:

١ - اهجرى المعاصى فإنها أفضل الهجرة

فإن البعد عن المعاصى هو الهجرة الحقيقية التى لا تحقق الا بهجرة ما نهى الله عنه، فالمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فأتمر بأوامره وانتهى عن نواهيه، من هنا نؤكد حبنا لله الذى لا نعطيه طاعة حقيقية إلا إذا أحببناه، وإذا أحببناه هجرنا معاصيه .

٢ - حافظى على الفرائض فإنها أفضل الجهاد .

إذا نظرنا إلى العنصر الثانى وجدناه يحثنا على المحافظة على الفرائض التى من أهمها : التوحيد، وعدم الإشراك بالله، والصلاة، فالصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين ، دين نفسه ، عياذا بالله ، فكن محافظا على فرائض الله التى فرضها الله عليك ، أيضا حافظ على الصيام، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت إن استطعت .

٣ - وأكثرى من ذكر الله ، فإنك لاتأتين الله بشىء أحب إليه من ذكره .

وجب علينا أن نكثر من ذكر الله ، فهو خير مؤنس وخير رفيق ، ولا شك أن هذا الترغيب المحمدى لذكر الله لهو سبب من الأسباب التى ستجعلنا فى صحبة الذاكرين الذين يباهى الله بهم الملائكة ، فالذكر من أجَلِّ الأعمال ، اذكر الله فى كل شىء، ليس الذكر باللسان فقط ، وإن كان مطلوبا ، ولكن عندما تحسن عملك فأنت ذاكر الله ، عندما تؤدي مهام

وظيفتك بإخلاص فأنت ذاكر الله، عندما يحسن الأب والأم تربية أبنائهما فهما ذاكران الله، عندما يذاكر الطالب بجد وإخلاص فهو ذاكر الله.

وهكذا تتقدم الدول وينصلح حال أفرادها.

الوصية الثالثة

في فضل صلاة الجماعة

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسة وعشرين ضعفا ، وذلك أنه إذا توضأ فأحسنَ الوضوءَ ثم خَرجَ إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة ، وحط عنه بها خطيئة ، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام في مصلاه : اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه ، ولا يزال أحدكم فى صلاة ما انتظر الصلاةَ» (رواه البخارى)

أخى المسلم تمسك بهذه الوصية العظيمة التى أوصانا بها خير الأنبياء ، فهى وصية جامعة لمفاتيح وخصال الخير.

فالرسول ﷺ يحثنا على الصلاة في جماعة ويبين لنا فضلها ، فهى تفضل صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة، وفى رواية « سبع وعشرين ».

وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء: أى إذا أتمه ولم ينقص منه شيئا بأركانه وسننه.

لايخرجه إلا الصلاة: أى قصد الصلاة في جماعة.

لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة : أي كتبت له حسنة .

وحط عنه بها خطيئة: أى كفَّر الله وأزال عنه سيئة.

فإذا صلى: أى صلى صلاة تامة في ركوعها وسجودها وباقي أركانها.

لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه : أي : ما دام في المكان الذي صلى فيه من المسجد ، فتصلي الملائكة عليه، أي تدعو له بالرحمة والمغفرة.

الوصية الرابعة

في فضل الصوم

عن أبي هريرة – رضى الله عنه – أن النبي ﷺ قال:

«قال الله – عز وجل –: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل ، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل : إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ،

وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربه فرح بصومه».(أخرجه أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه والنسائي فى سننه)

أخى المسلم إذا نظرت فى هذه الوصية العظيمة وجدت أنها تشتمل على بعض الأوامر والنواهي التي إن فعلناها وتمسكنا بها كان صيامنا مقبولا ، يثيبنا الله -تعالى- عليه الكثير.

فالصوم : هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس.

وقوله ﷺ :

- **جُنة** : أي وقاية وستر عن الوقوع في النار.
- **فلا يرفث** : أي لا يتكلم بالفاحشة.
- **لايجهل** : أي لا يفعل شيئا من أشياء أهل الجاهلية كالصياح والسفه والاختلاف مع غيره.

قاتله : أي نازعه ودافعه.

- **الخلوف** : تغير رائحة فم الصائم بسبب الصيام.

فكن أخى المسلم منتفعا بهذه الوصية العظيمة التى إن عملت بها فقد حققت فرحتين : فرحة بفطرك ، وفرحة بلقائك الله يوم المعاد ليجازيك الله ثواب صيامك .

الوصية الخامسة

في حسن اختيار الصحبة

عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -عن النبى ﷺ قال : «**لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقى**».

(رواه أبو داود والترمذي في سننيهما)

أخي المسلم كن منتفعا ومتمسكا بهذه الوصية العظيمة التي تعتبر سلاحا من أسلحة الأمن والطمأنينة والتى إن عملت بها كنت في حفاظ على نفسك ودينك .

فإذا نظرنا إليها وجدنا أنها تشتمل على عنصرين هامين :

١ - **لا تصاحب إلا مؤمنا** : أي لا تقوم بمصاحبة أحد إلا إن اكتملت فيه خصال الإيمان، وما تضمنه من أركان الإسلام وغيرها من الخلال الحميدة، التى لاتتوافر إلا في المؤمن الحق، فإن فى ذلك خيرا لك في دنياك ودينك، فالمؤمن كله منفعة، إذا صاحبته تخلقت بخلقه، وإذا تخلقت بخلقه فقد أفلحت، وفى هذا قال رسول الله ﷺ فيما معناه : « المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم» .

٢ - **لايأكل طعامك إلا تقى** : أى لا تدخل بيتك إلا التقى النقى الذى يخاف الله ويخشاه -سبحانه وتعالى - ويراقبه فى كل أفعاله وأقواله .

أما إذا أدخلت إلى بيتك الفاسق فقد خربت على نفسك

وعلى أهلك ، فصاحب من ينفعك ، وابتعد عمن يضرك تعش سالما وتموت مؤمنا .

الوصية السادسة
في فضل قيام الليل

عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه -: عن رسول الله ﷺ قال : «**عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ، ومنهاة عن الإثم** ». (رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين)

أخي المسلم كن من الذين ينتفعون بهذه الوصية الجليلة التي أوصى بها النبي ﷺ فأمرنا بقيام الليل والمحافظة عليه .

فإنه دأب الصالحين : أي عادتهم وأسلوبهم ومنهاجهم في الحياة ، لأنه : **قربة إلى ربكم** : أي سبب من أسباب التقرب إلى الله – عز وجل –، **مكفرة للسيئات** : أي يزيل سيئات الإنسان ويمحوها، فيبقى طاهرا نقيا صالحا.

ومنهاة عن الإثم : أي ينهى صاحبه ويبعده ويردعه عن ارتكاب المعاصي ، فيكون من الذين رضي الله عنهم وفاز بوعده .

حاول صلاة ثماني ركعات ، بعد العشاء وقبل الفجر ، اثنتين اثنتين ، سوى الشفع والوتر .

﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ** ﴾

الوصية السابعة

في فضل يوم الجمعة

عـــن أوس بـــن أوس –رضـــي الله عنه – : قـال : قـــال رسول الله ﷺ : «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة على**».

(رواه أبو داود فى سننه)

هذه وصية فاضلة أوصانا بها الرسول ﷺ وبين فيها أن يوم الجمعة من أفضل الأيام وأعظمها، ففيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وفيه تقوم الساعة فهو سيد الأيام وأفضلها عند الله –تعالى– كما أن أفضل الشهور شهر رمضان، وأفضل الليالى ليلة القدر وأفضل الساعات ساعة الإجابة يوم الجمعة ، وهكذا .

ولهذا أوجب علينا نحن المسلمين أن نحتفل بهذا اليوم العظيم احتفالا يليق بجلاله وعظمته عند الله –تعالى– فنلبس أنظف الثياب وأن نتطيب حتى ولو من طيب نسائنا ثم نذهب إلى بيت الله ونكثر الخطى إليه ونزداد من ذكر الله والصلاة على رسوله العظيم ، فإن أعظم الصلاة عليه يوم الجمعة ، فصلاتنا معروضة عليه ﷺ ، ثم نكثر من الدعاء فيه ، فإن فى يوم الجمعة ساعة لايوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه .

الوصية الثامنة

في النهي عن الدعاء على أنفسنا

عن جابر –رضى الله عنه – قال: قال: رسول الله ﷺ :

«لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعواعلى أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم». (رواه مسلم فى صحيحه)

أخي في الإسلام ، إذا نظرنا إلى ما تحتويه هذه الوصية المحمدية بعين التفكير والاعتبار وجدنا أنها تشتمل على بعض من التحذيرات من نبينا الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه .

فقد نهانا أن ندعوَ على أنفسنا أو على أولادنا أو على أموالنا بسبب الغضب ، حتى لا توافق ساعة إجابة من الله فتقع المصيبة عليك وعلى أسرتك وعلى ما تملك .

لذا وجب علينا أن نتحلى بالصبر والتأني في تدبر الأمور، وأن نحمد الله على السراء والضراء ، عسى الله أن يهديَنا ويهديَ أولادنا ويبارك لنا فيهم وفي أموالنا .

الوصية التاسعة
في النجاة من النار

عن عقبة بن عامر – رضى الله عنه – قال : قلنا يا رسول الله : ما النجاة ؟ قال :«**أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك**» . (رواه الترمذى فى سننه)

أيها المسلم إذا تأملت هذه الوصية وجدت أنها تشتمل على بعض الأوامر التي إن عملنا بها كنا من الفائزين المقربين إلى الله المحققين لأسباب السعادة الدنيوية والأخروية .

فمن هذه الأوامر المحمدية : أن **أمسك عليك لسانك**، فقد أشار الهدى المحمدي إلى أخطر الجوارح والأعضاء والتي يمتلكها الإنسان وهي اللسان ، فأمرنا أن نمسكه عن الشر ، وأن لا نستعمله إلا في الخير ، كما قال رسول الله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » ولهذا فوجب عليك ألا تتكلم إلا بالخير ، فاللسان من خير الأعضاء ، وهو أيضا من شرها .

وقد أشار الرسول ﷺ إلى خطورة هذا العضو من خلال بعض الأحاديث ، فمنها : « إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء تكفر اللسان ، تقول : اتق الله فينا ، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا» .

وليسعك بيتك : أي أن تلتزم بيتك فلا تذهب يمينا أو شمالا ، إلا فى طاعة ربك ، اذهب إلى المسجد ، أصلح بين متخاصمين ، أطعم مسكينا أد عملك .

وابك على خطيئتك : أى تبدى الندم والحسرة على ما بدر منك من آثام وذنوب ، وأن تستـغـفـر الله وتتـوب إليـه ، وتسأل الله المغفرة حتى يتوب عليك ، ويغفر لك وتفوز بسعادة الدنيا ونعيم الآخرة .

الوصية العاشرة
في السبع المهلكات

عن أبي هريرة – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قـال : «**اجتنبوا السبع الموبقات**» قالوا : يا رسول الله ، وما هن ؟

قال : «**الشرك بالله، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل مـال اليـتـيم، والتـولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**».

(رواه البخارى ومسلم)

أخى المسلم ، أرجو الله أن ينفعك بهذه الوصية العظيمة التى تدل على مدى حرص الرسول ﷺ وخوفه علينا فهى تنهى عن السـبـع الموبقـات ، أى المهلكات ، التى إن فـعلنا إحـداها كانت سببا من أسباب الوبال علينا .

وقد حددها الرسول ﷺ وبدأها بأخطرها أثرا وأعظمها ذنبا ألا وهى الشرك بالله فالشرك بالله من أكبر الكبائر وأعظمها، كما قال رسول الله ﷺ عندما سأله ابن مسعود : أي الذنب أعظم قال : « أن تجعل لله ندا (نظيرا وشبيها) وهو خلقك » فلهذا وجب علينا تجاه خالقنا أن نقر له بالوحدانية .

الثانيـة : السحـر : فقد نهانا النبى عن السحر لأنه من أخطر الآفات وأعظمها أثرا على الإنسان جسديا وعقليا .

اقرأ إذا سُحرت أو خشيت من السحر المعوذتين .

الثالثة : قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق : لا يحق لأى إنسان أن يقتل نفسا متعمدا إلا بحق الشرع ، نحو قتل القاتل ، فهذه جريمة نكراء قد نهانا عنها الشرع ولا يتقبلها عقل .

الرابعـة : أكل الربا : فقد نهى الله عن الربا في كتابه الكريم ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً** ﴾ .

الخامسة : أكل مال اليتيم : نهانا رسول الله ﷺ عن أكل مال اليتيم لأن أكله ما هو إلا نار وسعير ابتلاه الله به كما قال في كتابه الكريم : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴾ .

السادسة : التولي يوم الزحف : فقد نهانا الرسول الكريم عن الفرار يوم الزحف وأن نثبت عند لقاء الأعداء حتى تكون كلمة الله هى العليا .

السابعة : قذف المحصنات الغافلات المؤمنات : فقذف النساء المحصنات من الموبقات التي يجب على المؤمن أن يتجنبها حتى لا يكون من الخاسرين ، فيجب علينا أن لا نرمى المؤمنات الحرائر بالزنا أو الفاحشة .

الوصية الحادية عشرة
في فضل صلاة النوافل في البيوت

عن ابن عمر -رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : **«اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ولا تتخذوها قبورا»**

(رواه البخارى فى صحيحه)

أخي المسلم انتفع بهذه الوصية المحمدية والتى أوصاك فيها :

بأن تكثر من ذكر الله وإقامة الصلاة - ويقصد هنا صلاة النوافل -

حتى يكون بيتك مباركا ، وفى مأمن من الشياطين ، فقد شبه الرسول الكريم البيوت التى تخلو من ذكر الله وعدم الصلاة بها بالقبور المهجورة أو البيوت الخربة التى خلا منها سكانها، فهى بيوت تمتلئ بالظُّلْمة ويحيط بها الخراب، لذلك وجب عليك أخى المسلم أن تكثر من ذكر الله وإقامة النوافل وقراءة القرآن حتى يحيا بيتك ويمتلئ بالنور والهدى .

فإن خير الصلاة هى صلاتك فى بيتك إلا الصلاة المكتوبة فإنها أفضل بكثير فى المسجد .

الوصية الثانية عشرة
في صيام النفل وركعتي الضحى والوتر

عن أبى هريرة -رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : **«أوصانى خليلى بثلاث : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتى الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام»**.

(رواة البخارى ومسلم)

انتفع بهذه الوصية أخى المسلم والتى إن عملت بما فيها كنت من المبشرين الفائزين برضا الله ، فإذا تأملنا ما فى الوصية وجدنا أن الرسول ﷺ يوصينا :

١ - **صيام ثلاثة أيام من كل شهر** : وإن استطعت أن تكون الليالي البيض ليلة الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر العربي فافعل «من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الدهر كله» .

٢ - **وركعتى الضحى** : وهي عبادة مستحبة يبتدئ وقتها بارتفاع الشمس قدر رمح أى بعد شروق الشمس بحوالى ثلث ساعة، وينتهي عند الزوال ، ويستحب أن تؤخر إلى أن ترتفع الشمس ، وأقل ركعاتها اثنتان، وأكثر ما ثبت عن رسول الله ﷺ ثماني ركعات.

٣ - **وأن أوتر قبل أن أنام** : أى يجب عليك أخى المسلم أن تختم صلاتك بصلاة الوتر ، وهى ركعة واحدة ، كما فى أكثر المذاهب ، وفى بعضها ثلاث ، كما قال سادتنا الأحناف ، تكون آخر الليل بعد صلاة العشاء ، قال رسول الله ﷺ : « **اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا** ».

الوصية الثالثة عشرة

في فضل الزواج

عن ابن مسعود -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال :

«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». (رواه البخارى ومسلم)

أخى المسلم، من استطاع منكم الباءة، والمقصود بالباءة هنا مؤن الزواج وتكاليفه وتأدية واجباتك نحو زوجتك، فما دمت قادرا على القيام بمتطلباته فعليك بالزواج، فالزواج خير متاع «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ».

فإنه أغض للبصر فلا يجعلك تنظر إلى محرم ، فالنظر سهم مسموم من سهام إبليس ، وإن زنا العين النظر كما أن زنا اليد اللمس .

وأحصن للفرج : أى وقاية له عن الوقوع في الزنا.

وكما بين الرسول الداء بين ﷺ الدواء لمن لا يستطيع النكاح فعليه بالصوم فإنه له وجاء ، أى مانع من الوقوع فى المحرمات ، فالشهوة لا يكسرها إلا الجوع .

الوصية الرابعة عشرة

في القول في دبر كل الصلاة

عن معاذ بن جبل -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال : «**يا معاذ إني لأحبك ، ثم أوصيك ، يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**».

(رواه أبو داود فى سننه)

أخي المسلم كن متمسكا بهذه الوصية العظيمة ، فإذا دققت النظر وجدت أنها تشتمل على ثلاثة أدعية :

١ - اللهم أعني على ذكرك :

والذكر هنا إنما يكون لله ، فهو شفاء القلوب ودواؤها وطب النفوس وعلاجها ، وبدون الذكر يصبح القلب مريضا

لا دواء له ويصبح البيت قبرا لا نور له ، فبالذكر تختفي الكروب وتغفر الذنوب .

٢ - **وشكرك** : أما الشكر فهو الاعتراف والإقرار بفضل الله وجميله علينا بما يسره لنا من نعم ، فنعمه -تعالى- لا تحصى وفضله لا يستقصى .

٣ - **وحسن عبادتك** : وأما حسن العبادة فهو أن تحسن عبادة الله فى كل ما تؤديه إليه من عبادات .

فتمسك أخي المسلم بهذه التوجيهات المحمدية تكن من الفائزين دنيا وأخرى .

الوصية الخامسة عشرة

ما يجب على الإنسان قبل فوات الأوان

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه : «**اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك**».

(رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين)

١ - **شبابك قبل هرمك** : فالإنسان لن يظل في شباب دائم بل لا بد أن يتعرض للضعف ، لذلك وجب عليك أن تغتنم شبابك في ذكر الله وطاعته قبل ألا تستطيع.

٢ - **وصحتك قبل سقمك** : وجب على الإنسان أن يحافظ على صحته ويستخدمها فيما يرضى الله ورسوله وأن لا يعرضها للضعف .

٣ - **غناك قبل فقرك** : وجب عليك أن تغتنم حالة

اليسر والسعى وأن تؤدى حق الله عليك من صدقة وزكاة ، وتجتهد ليوم لا تستطيع فيه أن تبحث عن هذا الرزق .

٤ - فراغك قبل شغلك : وجب عليك أخي المسلم أن تغتنم لحظات عمرك ، فالعمر لحظات واللحظة التي تمضي لا تعود ، بل إن النفس الذي هو سبب حياتك هو أيضا سبب موتك ، فهو معدود عليك لذا وجب عليك أن تغتنم كل لحظة فتحسن فيها عبادة الله - تعالى .

٥ - حياتك قبل موتك : فوجب عليك أخي المسلم أن تغتنم حياتك في طاعة الله ، فالكَيِّس الذكي من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، أما المهمل فهو الذي يتمنى على الله الأماني : سوف أفعل ، سوف أفعل ، أو يقول : إن الله غفور رحيم ، هو حقا غفور رحيم للعاملين المخلصين ، وهو أيضا شديد العقاب للمهملين المضيعين .

الوصية السادسة عشرة
في الطب النبوى

عن عثمان بن أبى العاصى الثقفى أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده فى جسده منذ أسلم فقال رسول الله ﷺ : «**ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل : باسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات : أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**» . (رواه مسلم فى صحيحه)

أخى المسلم : انتفع بهذه الوصية العظيمة التى أوصانا بها رسول الله ﷺ من خلال الصحابى عثمان بن أبى العاصى

الثقفي بقوله: ضع يدك على الذى يؤلمك وقل باسم الله ثلاث مرات وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر، فيمسح بيده اليمنى ويدعو بهذا الدعاء.

وهنا يتبين لنا مدى عظمة الله وقدرته التى تشفى الأجساد وتخفف الآلام ، فكن على يقين تجد العجب .

الوصية السابعة عشرة

في النهي عن نتف الشيب

عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، قال: قال رسول الله ﷺ : **«لا تنتفوا الشيب ، ما من مسلم يشيب في الإسلام إلا كانت له نورا يوم القيامة»**. (رواه أبو داود)

فكن أخى المسلم منفذا لهذا النهي النبوى ، وهو نتف الشيب ، فما من مسلم يشيب شيبة إلا كانت له نورا يوم القيامة .

بل لا بد أن نعرف أن الشيب إنما هو رسول من رسل الموت ، يشير إلى دنو أجله ، فيتعظ ويقترب من الطاعة والعبادة.

كما أن للشيب فضيلة أخرى ، وهى أن تكتب له بها حسنة وتحط عنه بها خطيئة .

أما إذا أردت أخا الإسلام أن تغير الشيب فيكون عن طريق الخضب ، اصبغ شعرك وابتعد عن اللون الأسود .

الوصية الثامنة عشرة

في النهي عن الغضب

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رجلا قال

للنبي ﷺ أوصني ، قال : « **لا تغضب . فردد مرارا قال : لاتغضب**». (رواه أبو داود)

إذا نظرنا إلى تلك الوصية وجدنا أنها تشتمل على كل خصال الخير ، فالغضب جمرة من النار فتحمر عين من يغضب، وتنتفخ أوداجه ، فالغضب يشمل كل خصال الشر ، لذا قال رسول الله ﷺ : «**اتقوا الغضب فإنه جمرة توقد في قلب ابن آدم ، ألم تروا إلى احمرار عينيه وانتفاخ أوداجه**».

لهذا وجب علينا أن ننتصر على أنفسنا ونتغلب عليها، فالقوي هو الذي يملك نفسه عند الغضب ، كما قال رسول الله ﷺ : « **ليس الشديد بالصرعة-الذى يصرع الناس ويتغلب عليهم -إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**».

وهناك دواء للغضب : «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس .. فإذا ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع».

الوصية التاسعة عشرة

في الدعاء عند السفر

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رجلا قال : يا رسول الله إني أريد السفر فأوصني قال : «**عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف**» فلما ولى الرجل قال : « **اللهم اطو له الأرض وهون عليه السفر**». (رواه الترمذى)

١ – **عليك بتقوى الله** : فعليك بطاعة الله فتتبع أوامره وتنتهى عن مناهيه وتقتدى بأقوال وأفعال النبى ﷺ، فالتقوى خير الزاد ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ .

٢ - التكبير على كل شرف : أى التكبير على كل مرتفع عن الأرض أى فى كل مكان ، فذكر الله خير حافظ وخير مؤنس .

ونلاحظ أن الرسول ﷺ فى ختام وصيته يدعو للمسافر بأن يحفظه الله ويهون عليه السفر، فيجب علينا أن ندعوَ للمسافر بهذا الدعاء وبغيره من أدعية السفر .

الوصية العشرون
في القناعة والغنى

روى إسماعيل بن محمد عن أبيه عن جده -رضى الله عنهم أجمعين- أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أوصنى وأوجز ، فقال : «**عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغنى : وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر ، وصلِّ صلاتك وأنت مودع ، وإياك وما يُعتذر منه الناس**» .

(رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين)

عليك باليأس مما فى أيدى الناس فإنه الغنى : فإذا أردت أن تكون غنيا فلا تمدن يدك لأحد ، فالغنى هو غنى النفس فلا تنظر إلى ما عند غيرك، واستغن عمن شئت تكن نظيره أى مثله .

وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر : وإياك من الطمع فيما فى يد غيرك فإنه آفة النفس، فإذا استحكم فيك كان وبالاً عليك وسببا فى هلاكك وكنت كالفقير المحتاج .

وصل صلاتك وأنت مودع : يجب عليك دائما وأبدا أن تكون ذاكرا للموت مستعدا للقاء الله فتصل صلاتك بقلب

خاشع حاضر لايشغله إلا ذكر الله كأنك واقف تنتظر ملك الموت .

وإيـاك وما يعتذر منه الناس : إنما يحذرنا الرسول ﷺ من أن نقول أو نرتكب شيئا فى حق الناس فيستحق العذر ، وقد يُقبل أو لا يقبل .

فلا تفعل شيئا وأنت تستطيع ألا تفعله ثم تقف موقف الخزى والاعتذار .

الوصية الحادية و العشرون
في الرافة باليتيم

عن أبي هريرة -رضى الله عنه- ، أن رجـــلا شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه ، فقال : «**امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين**». (رواه أحمد في مسنده)

١ - **امسح رأس اليتيم** : نلاحظ أن الرسول ﷺ يوصينا في عنصر وصيته الأول بالمسح على رأس اليتيم، واليتيم من مات أبوه وهو دون البلوغ ، فبالمسح على رأسه يشعر بالحب والطمأنينة ، وترق قلوبنا ، وينالنا ثواب عظيم.

وعليك أيضا بالإحسان عليه فافعل معه كما تفعل بأولادك .

٢ - **وأطعم المسكين** : فالمسكين هو الذي لا تتوفر له حاجات المعيشة ، أو يحصل عليها بشق الأنفس .

فوجب علينا أن نمد له يد العون حتى يستطيع العيش، فإنه من أعظم القربات إلى الله .

الوصية الثانية والعشرون
في فضيلة الصدق ورذيلة الكذب

عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **«عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدِّيقا ، وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، والفجور يهدى إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا»**.

(رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى)

كن أخى المسلم منتفعا بهذه الوصية التى أوصى فيها النبي ﷺ بالصدق وحثنا عليه ، فالصدق راحة للنفس وطمأنينة للقلب فيهدي بك إلى أعلى درجات الجزاء وحسن الثواب ، ألا وهى الجنة ، فتكتب عند الله من الصادقين .

وحتى تكون من الصادقين فعليك بالابتعاد عن الكذب فلا تتعمده حتى لا تتصف به فالكذب علامة من علامات النفاق يصل بصاحبه إلى الفجور فيصل به إلى أسوأ دركات النار .

الوصية الثالثة والعشرون
فى فضيلة التسوك وسنته

عن أبى أمامة -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : «**تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب ، ما جاءنى جبريل إلا أوصانى بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض على أمتى ، ولولا أنى أخاف أن أشق على أمتى لفرضته عليهم ، وإنى لأستاك حتى لقد خشيت أن أحفى مقادم فمى**» . (رواه ابن ماجه فى سننه)

أخى المسلم نفذ هذه الوصية العظيمة التى تضمنت فضل استعمال السواك ، فهو مطهرة للفم مرضاة للرب ، والسواك عود من الزيتون أو الأراك وغيره ، فيدلك به الأسنان عرضا فتذهب عنها الصفرة وتقى الأسنان وتحفظها ضد التآكل .

والسواك مستحب فى كل الأوقات وخصوصا عند الوضوء وعند كل صلاة وعند النوم والاستيقاظ منه ، والسواك سنة من سنن النبى ﷺ فقد كان شديد الحرص على استعماله حتى ليكاد أن تتآكل مقادم فمه ، لمبالغته فى التسوك ، يقول ﷺ « **لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة** » .

الوصية الرابعة والعشرون
فيما يقال عند النوم

عن البراء بن عازب أن النبى ﷺ أوصى رجلا فقال : «**إذا أردت مضجعك فقل : اللهم أسلمت نفسى إليك ،**

وفوضت أمرى إليك ، ووجهت وجهى إليك وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ، وبنبيك الذى أرسلت ، فإن مت مت على الفطرة ». (رواه البخارى فى صحيحه)

اللهم أسلمت نفسى إليك : أى أسلمت لقدرك وقدرتك وانقدت لأمرك .

وفوضت أمرى إليك : أى اعتمدت فى كل شىء يخصنى ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ووجهت وجهى إليك : أى آمنت بك وبوحدانيتك فلا أتجه لغيرك .

وألجأت ظهرى إليك : أى اعتمدت عليك فأنت القوى المتين .

رغبة ورهبة إليك : أى طمعا فى رضاك وخوفا من عقابك .

لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك : أى لا مهرب من عقابك إلا إليك .

آمنت بكتابك الذى أنزلت : أى اعترفت بقرآنك وبجميع ما أنزلت من كتب سابقة كالتوراة والإنجيل والزبور .

وبنبيك الذى أرسلت : أى بمحمد ﷺ نبيا ورسولا ﷺ وجميع الأنبياء والمرسلين قبله .

فإن مت مت على الفطرة : أى على دين الإسلام .

الوصية الخامسة والعشرون
فى المؤاخاة بين المسلمين

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ، ولا يخذله ، التقوى ههنا ، ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله ، وعرضه**». (رواه مسلم فى صحيحه)

لا تحاسدوا : الحسد هو تمنى نعمة الغير وسلبها عنه ، فلا تنظر إلى غيرك بعين الشراهة ، بل أن تكون قانعا بما قسمه الله لك ، أما إذا غبطته وتمنيت مثل نعمته وطلبت من الله أن يزيده فليس هذا حسدا .

لا تناجشوا : النجش هو الزيادة فى سعر سلعة ما إغراء وتمويها على المشترى حتى يأخذها بأكثر من ثمنها .

ولا تباغضوا : البغض هو المقت والكره وعدم الألفة .

ولا تدابروا : أى بالمعاداة والمقاطعة .

ولا يبع بعضكم على بيع بعض : هو أن تتقدم بسعر أقل من الآخر لتفسد عليه بيعه ، وكذلك فى الشراء لا تزد على ما اشترى غيرك لتفسد شراءه .

وكونوا عباد الله إخوانا : أى يجب أن تستمر الأخوة الإسلامية بين المسلمين .

المسلم أخو المسلم : تأكيد على استمرار الأخوة

الإسلامية . **لا يظلمه** : أى لا تتجاوز عليه وتعتدى على حقه، **ولا يحقره** : أى لا يستهين به .

ولا يخذله : أى ولا تتخلف عنه إذا احتاج إليك وأن تعينه للحصول على حقه .

التقوى ههنا ، ويشير إلى صدره ثلاث مرات : أى الإيمان الحقيقى إنما يكون فى القلب ، فإذا تمكن الإيمان من القلب ، كان قلبا سليما بعيدا عن الفساد .

بحسب امرئ من الشر : أى يكفيه من الإثم .

أن يحقر أخاه المسلم : أى يستهين به .

كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه : أى محرم على المسلم أن يتعدى على أخيه المسلم ، على أى شىء يتعلق بدمه بأن يقتله أو يجرحه أو يستحل ماله بدون حق أو يسىء إلى عرضه بأن يتعرض لنسائه بالقول أو الفعل .

الوصية السادسة والعشرون

فى رفع الظلم

عن أنس -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : **«انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، فقال رجل : يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوما ، أفرأيت إذا كان ظالما ، كيف أنصره؟ قال : تحجزه أو تمنعه من الظلم ، فإن ذلك نصره »**.

(رواه البخارى فى صحيحه)

انصر أخاك ظالما : أى تمنعه عن ظلمه ودفعه ووعظه وتخويفه وتذكره بقدرة الله عليه وعقابه له .

أو مظلوما : وهو أن تعينه وتدفع عنه الخوف حتى يستطيع أن يسترد حقه .

الوصية السابعة والعشرون
من أدب البيوت

عن جابر – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال : «**غطوا الإناء ، وأوكئوا السقاء وأغلقوا الباب ، وأطفئوا السراج ، فإن الشيطان لا يحل سقاء ، ولا يفتح بابا ، ولا يكشف إناء ، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودا ويذكر اسم الله فليفعل ، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيهتم**» . (رواه مسلم)

غطوا الإناء : لا تتركوه مكشوفا عرضه للحشرات وما يحمله الهواء من جراثيم وأوبئة .

وأوكئوا السقاء : والسقاء هى قربة الماء ، والوكاء حبل يشد به فم القربة ، وكذلك عليكم بحفظ شرابكم فى آنيتكم الآن .

وأغلقوا الباب ، وأطفئوا السراج : أى لاتجعلوا بيوتكم عرضة لدخول الشيطان واللصوص ، وأطفئوا النيران، فإن النار عدوة الإنسان، فإذا فعلت ذلك كنت فى أمان من الشيطان ، فإن استطاع أحدكم أن يعرض على إنائه عودا ويذكر اسم الله فليفعل ، فبذكر الله يذهب الشيطان ولا يكون له مبيت فى بيت ذكر فيه اسم الله .

فإن الفويسقة : أى الفأرة ، تضرم : أى تحرق على أهل البيت بيتهم ، فلنحذر من كل مصادر النار ولنتخذ

الحيطة والحذر فى كل أمر من أمورنا ، فلا تحسن الظن بالأشرار، فإن حسن الظن فيهم ورطة وسوء الظن بهم عصمة من شرهم.

الوصية الثامنة والعشرون
فى التراحم بين الناس

عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضى الله عنهما- أن النبى ﷺ قال : «**ارحموا تُرحموا ، واغفروا يغفر الله لكم، ويل لأقماع القول ، ويل للمُصرِّين الذين يصرون على ما يفعلون وهم يعلمون**». (رواه أحمد)

ارحموا ترحموا : أى نكون رحماء فيما بيننا ، فمن لا يرحم الناس لا يرحمه الله.

واغفروا يغفر الله لكم : العفو عند المقدرة فمن لا يغفر للناس لا يغفر الله له .

وإياك أن تكون من أقماع القول : وهم الذين يستمعون القول ويعلمونه ولا يعملون به فيكون علما لا فائدة منه بل يؤدى بصاحبه إلى الويل والعذاب الأليم .

فويل لعالم لا يعمل بعلمه أعاذنا الله من ذلك .

وإياك أن تكون من المصرين : الذين يصرون على ما فعلوا ، أى ما ارتكبوه من الذنوب والآثام وهو يعلم أن ما يفعله هو الخطأ بعينه ومع ذلك يستمر عليه ويتمادى فيه.

الوصية التاسعة والعشرون
فى ست خصال تضمن بها الجنة

عن عبادة بن الصامت -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «**اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أئتُمنتم، واحفظو فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديَكم**». (رواه أحمد)

أصدقوا إذا حدثتم: فالصدق أول صفات أهل الجنة وهو من المراتب التى تؤدى إلى حسن الجزاء، فالصدق يؤدى إلى البر والبر يؤدى إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا.

وأوفو إذا وعدتم: وهو الوفاء بالوعد وهو من صفات أهل الإيمان، فمن لا وفاء له لاعهد له، ومن لاعهد له لا إيمان له.

وأدوا إذا ائتمنتم : فينبغى علينا أن نتخلق بصفة الأمانة، فلا دين لمن لا أمانة له.

أما الخصلة الرابعة وهى **حفظ الفروج عن الزنا**، وهى من الخصال الحميدة، يقول الله -تعالى- فى أهل الجنة: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ** ﴾ (المؤمنون: ٥) .

وغضوا أبصاركم: وغض البصر الخصلة الخامسة التى أوصانا بها النبى ﷺ فوجب علينا أن نكف النظر عما حرم الله، فالنظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها خشية من الله

أبدله إيمانا يجد حلاوته فى قلبه، والعينان تزنيان وزناهما النظر.

وكفوا أيديَكم: الخصلة السادسة والأخيرة وهى كف اليد عن الشر وعدم بسطها لإيذاء الناس بضربهم .

فهذه من الخصال الحميدة التى يجب علينا نحن المؤمنون أن نتخلق بها فإن المسلم حقا من سلم المسلمون من لسانه ويده.

الوصية الثلاثون
فى كيفية لبس الملابس

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال :
«إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين، وإذا انتزع فليبدأ بالشمال، لتكن اليمين أولهما تنعل وآخراهما تُنزع».

(رواه البخارى فى صحيحه كتاب اللباس)

البداءة باليمين مطلوبة فى جميع الأعمال الصالحة لفضل اليمين فى القوة وشرعا والبداءة باليمين مستحبة فى كل ما كان من باب التكريم .

ووجه الابتداء باليمين عند اللبس لأن اللبس كرامة ووقاية للبدن، فلما كانت اليمنى أكرم من اليسرى بدأ بها ، والبداءة باليسار فى ضده كالدخول إلى الخلاء ونزع النعل والخروج من المسجد والاستنجاء فمن بدأ الانتعال باليسرى أساء لمخالفة السنة.

وينبغى له أن ينزع النعل من اليسرى ويثنى باليمنى.

وعند خروجك من المسجد أخرج أولا رجلك اليسرى وضعها على وجه الحذاء ثم أدخل رجلك اليمنى داخل الحذاء ثم اليسرى.

الوصية الحادية والثلاثون
فى الساعى على الأرملة والمسكين

عن صفوان بن سليم يرفعه الى النبى ﷺ قال:

«الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله أو كالذى يصوم النهار ويقوم الليل».

(رواه البخارى فى صحيحه)

أخى المسلم كن منتفعا ومنفذاً لهذه الوصية العظيمة والتى إن دلت على شىء فإنما تدل على مدى حرص النبى ﷺ على أهمية التراحم والمودة ، بيننا نحن المسلمون .

السعى على الأرملة والمسكين يكون بتلبية ما يحتاجان إليه من طعام وشراب وكسوة ، ومد العون لهما حتى يستطيعا العيش ويستشعرا بالحياة والاطمئنان ، فمن فعل ذلك كان جزاؤه رثوابه كمن جاهد فى سبيل الله فقاتل وقُتل فمات شهيدا فكان له أعلى الدرجات ، وكان كالذى صام النهار ، لا يرفث ولا يفسق فكان ثوابه جزيلا ، وباعد الله عنه النار .

وكقائم الليل يعبد الله خشية من عقابه وطمعا فى ثوابه، فكان جزاؤه عند الله أحسن الجزاء .

الوصية الثانية والثلاثون
عدم التعدى على حرمات الله والتسليم له

عن أبى ثعلبه الخشنى - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد**

حدودا فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » .

(رواه الدارقطنى)

– **إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها** : والفرض ما كلفنا الله به تكلفة شرعية بأدلة من الكتاب والسنة الشريفة من التوحيد والصلاة والصيام والزكاة والحج لمن استطاع إليه سبيلا .

– **وحد حدودا فلا تعتدوها** : والحد يعنى العقوبة الشرعية المقدرة والتى قدرها الله فى كتابه العزيز وسنة نبيه ﷺ مثل رجم الزانى المحصن وقتل القاتل وما إلى ذلك .

– **وحرم أشياء فلا تنتهكوها** : وهى المحرمات التى حرمها الله علينا من إشراك به وقتل النفس التى حرمها الله إلا بالحق والسرقة والزنا وشرب الخمر وغيره من المحرمات فلا تفعلوا ما نهى الله تعالى عنه .

– **وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها** : والأشياء التى سكت عنها فهو كل ما لا يذكر حكمه من التحريم فيدخل فيه العفو ولا حرج فى فعله فكل ما سكت الله عنه فهو حلال لا تبحث فيه عن حرمة .

الوصية الثالثة والثلاثون

فى اليسر والتبشير والزجر عن العسر والتنفير

عن أنس –رضى الله عنه– عن النبى ﷺ قال : **«يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا »**

(رواه البخارى فى صحيحه)

أخى المسلم أرجو أن ينفعك الله -تعالى- بهذه الوصية والتى تدل على حرص النبى ﷺ على مقابلة الأمور باليسر والبساطة والتبشير بها ووضوحها سهلة ومبسطة حتى لا تؤدى بنا إلى الملل والسآمة فنتركها .

فتعلم العلم ينبغى أن يكون بالتدريج ، لأن الشىء إذا كان فى ابتدائه سهلا حبب إلى من يدخل فيه ، وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته غالبا الازدياد وبشروا الناس بعفو الله تعالى على من تاب .

الوصية الرابعة والثلاثون
فى الاستيصاء بالنساء

عـن أبـى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «**استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شىء فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء**».

(رواه البخارى ومسلم)

استوصوا بالنساء : أى بحسن معاملتهن ومعاشرتهن بالمعروف والرفق بهن .

فإن المرأة خلقت من ضلع : إشارة إلى أصل خلقها.

وإن أعـوج شىء فى الضلع أعـلاه : إشارة وتأكيد لإثبات تلك الصفة بها ، فإنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع، وهو أعلاه ، وكذلك يكون رأسها أعوج ما فيها .

فإن ذهبت تقيمه كسرته : فإن ذهبت لتقويمه واستقامته لم يحصل لك إلا كسره وهو طلاقها عياذا بالله .

وإن تركته لم يزل أعوج :أى لاتتركه فيسير معوجا، بل وجب علينا أن نأخذ المرأة بالرفق واللين وحسن الملاطفة، والنصيحة فإنه لاغنى للرجل عن المرأة يسكن إليها.

فكن من الأزواج الصالحين واصبر على زوجتك، فبقدر صبرك عليها يكون ثوابك وتكون مقتديا بالرسول الكريم القائل: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى، ولاتغلب النساء إلا كريما، ولا يغلبهن إلا لئيم» كما قال عمر رضى الله عنه.

الوصية الخامسة والثلاثون
الأدب فى تسمية الأولاد

عن أبى الدرداء –رضى الله عنه–: قال :قال رسول الله ﷺ : **«إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم ،وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم»** (رواه أبو داود)

أخى المسلم ، أحسن اختيار اسم ابنك وابنتك حتى لاتقع فى ذلك الخطأ الشنيع الذى وقع فيه كثير من الآباء ، وسموا أبناءهم بأسماء مضحكه لامعنى لها، مثيرة للسخرية، والتى لم يدفع ثمنها إلا الأبناء.

فوجب علينا نحن الآباء أن نتخير أسماء أولادنا ، كأسماء الأنبياء والصحابه والصالحين ، وخير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن وفاطمة وخديجة وأسماء.

الوصية السادسة والثلاثون
فى صلة الرحم

عن على بن أبى طالب–رضى الله عنه– عن النبى ﷺ

قـال : «**من سـره أن يمـد له في عـمـره ويوسع له في رزقـه، ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه**».

(رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين)

كن أخي المسلم ملبيا لهذا الأمر المحمدي والذي نحن في أشد الحاجة إليه، فإذا دققنا فيه النظر وجدنا أنه يحث على صلة الرحم.

صلة الرحم تزيد المحبة وتوثق الألفة بين الأفراد، مجلبة للخير الواسع والمال الكثير،فيجب أن نحسن إلى قرابتنا، فنعطي محتاجهم، ونزور مريضهم، ونواسي منكوبهم، فمن فعل ذلك مد الله لها في عمره فكانت له الذكرى الحسنة والسمعة الطيبة بعد مماته، ووسع الله له رزقه، ودفع عنه ميتة السوء، وهو الموت الشنيع بحرق أو غرق.

قال الله -عز وجل- في حديثه القدسي: «أنا الله وأنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت له اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته، أو قال: بتته».

الوصية السابعة والثلاثون
في الرضا بقضاء الله

عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -قال:

كنت خلف النبي يوما فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا**

سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف». (رواه الترمذي في سننه)

احفظ الله يحفظك : أى احفظ الله فى أوامره ونواهيه وأقم فروضه والزم تقواه يحفظك فى مالك وأهلك ونفسك .

احفظ الله تجده تجاهك : أى إذا حفظت الله فى تنفيذ أوامره واجتناب نواهيه وجدته معك أينما كنت يحيطك بالحفظ والرعاية .

إذا سألت فاسأل الله : أى إذا أردت مسألة فلا تسأل غير الله لأنه القادر المتفضل الغنى الذى يجيب مسألتك .

وإذا استعنت فاستعن بالله : وإذا طلبت الإعانة فى أمر من الأمور فلا تتوجه بالإعانة والمساعدة إلا لله القادر .

واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف : أى اعلم أن الأمة لو اجتمعت بما استطاعت من قوة على أن تنفعك أو تضرك بشيء لا تستطيع إلا بإرادة الله وحده ، فكان قدرا أزليا ، لذلك وجب عليك أخى المسلم أن تكون دائما مع الله ولا تخف فيه لومة لائم ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف بما هو كائن ، اعمل واطلب الفضل من الله .

الوصية الثامنة والثلاثون
فى النهى عن تمنى الموت

عن أبى عبيد أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يتمنى أحدكم الموت ، إما محسنا فلعله يزداد ، وإما مسيئا فلعله يستعتب** ». (رواه البخارى)

احذر من تمنى الموت ، لضر نزل بك من فاقة أو محنة ونحوه فإن فى طلب الموت قبل حلوله نوع اعتراض ، وإن كانت الآجال لا تزيد ولا تنقص ، فإن تمنى الموت لا يؤثر فى زيادتها أو نقصانها ، فمن كان محسنا فليترك تمنى الموت ، وليستمر على إحسانه والازدياد منه ، ومن كان مسيئا فليترك تمنى الموت، وليقلع عن الإساءة ، فيسترضى الله بالامتناع عن الخطأ والاستغفار فلا يموت على معصية .

وعندما قال يوسف -عليه السلام - : ﴿ **تَوَفَّنِي مُسْلِمًا** ﴾ أى عند انقضاء أجلى .

وقول مريم -عليها السلام - : ﴿ **يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا** ﴾ خوفا على الناس أن يقعوا فى عرضها فيأثموا .

الوصية التاسعة والثلاثون
فى الألفة وعدم التفرق فى فهم القرآن

عن جندب بن عبد الله ، عن النبى ﷺ قال : « **اقرءوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم ، فإذا اختلفتم فقوموا عنه** ».

(رواه البخارى فى صحيحه)

هذه الوصية تحض على الجماعة والألفة وعدم التفرق والنزاع فتحثنا أولا على قراءة القرآن ، فقراءة القرآن شفاء للقلوب مطمئنة للنفوس مذهبة للشيطان ، مجلبة للرزق ، نجاة من النار ، شفاعة يوم القيامة .

فإذا ما تعرضتم إلى ما فى معانيه فقوموا عنه حتى لا تتفرقوا فيؤدى فراقكم إلى الفرقة والمنازعة .

فكن أخي المسلم منتفعا بهذه الوصية المحمدية التي تحض على الألفة والجماعة وتحذر من الفرقة والنهي عن المراء والاختلاف فى القرآن بغير حق .

الوصية الأربعون
فى سجدتي السهو

عن أبي هريرة –رضى الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال : « **إن أحدكم إذا قام يصلي جاء الشيطان فلبَّس عليه ،حتى لا يدرى كم صلى ، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس**» . (رواه البخارى)

أخى المسلم إذا نظرنا إلى هذا التوجيه المحمدى وجدنا أنه يدور حول سجود السهو ، وقد اختلفت فيه الأقاويل ، وقد رأيت أن أجمع هذه الأقاويل حتى تحصل الفائدة المرجوة من هذه الوصية ، وهى أربعة أقاويل :

الأول للحنفية : أن السجود يكون بعد السلام فى الزيادة والنقصان .

الثانى للشافعية : أن سجدتى السهو تكون قبل التسليم مطلقا فى الزيادة والنقصان .

الثـالث للمـالكيـة : وهو : إن كـان للنقـصـان فـقـبل السلام، وإن كان للزيادة فبعد السلام .

الرابع للحنابلة : أنه يسـجـد قـبل السـلام فى المواضع التى سجد فيهـا رسول الله قبله ، وبعد السلام فى المواضع التى سجد فيهـا بعد السلام ، ومـا كـان من السجود فى غيـر تلك المواضع يسجد له قبل السلام أبدا .

الوصية الحادية والأربعون

فى اتقاء النار

عن عـدى بن حـاتم رضى الله عنـــه قـال : قـــال : النبى ﷺ : «**اتقـوا النـار، ثم أعـرض وأشـاح ثلاثا ، حـتى ظننا أنه ينظر إليـهـا ، ثم قـال : اتقـوا النـار ولو بشق تمـرة ، فـمن لم يجد فبكلمة طيبة**». (رواه البخارى)

فـالرسـول ﷺ يحـذرنا من النار ، ويأمـرنا باجـتـنابهـا والابتعاد عنها ، ويجد فى التحذير كأنه ينظر إليها ، والرسول ﷺ يبين كـيف اجـتـنابهـا فـبـشق تمرة ، وهى هنا إشـارة إلى الصـدقة ، وإن كانت قليلة ، بشرط أن تكون من كسب طيب حتى تُقبل ، أو بكلمة طيبة ، كأن تصلح بين اثنين، أو تفصل بين متنازعين ، أو تحل مشكلا ، أو تسكن غاضبا ، فبذلك ينتشر الخير بين الناس وتكثر الألفة والمحبة بينهم ، وتكون فى أمان من الله قريبا من الجنة بعيدا عن النار .

الوصية الثانية والأربعون
فى الزجر عن الحلف بغير الله

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا تحلفوا بآبائكم**» (رواه البخارى)

أخي المسلم انتفع بهذه الوصية التى تشير إلى النهى عن الحلف بالآباء أو بغير الله والتى تعتبر قضية من أهم القضايا التى تنتشر فى وقتنا الحاضر ولا نقدر أبعادها ولا خطورتها فالرسول ﷺ ينهانا عن اليمين بغير الله فاليمين المنعقد إنما لا يكون إلا بالله وبجميع أسمائه الحسنى وبجميع صفات ذاته العليا ، كعزته وجلاله، وعلمه وقدرته، إذ هو المعبود بحق ، فلا يكون اليمين إلا به .

وإن من حلف بغير الله كأبيه أو النبي أو الكعبة أو غيرها لزمه الاستغفار لإقدامه على ما نهى الله ورسوله عنه، وقيل : عليه الكفارة ، ويكون آثما ، عياذا بالله تعالى .

الوصية الثالثة والأربعون
فى الزجر عن رفع السلاح والتلويح به

عن أبى هريرة -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال : «**لا يشر أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لايدرى لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار**» .

(رواه البخارى فى صحيحه)

الرسول ﷺ يحذرك من مغبة رفع السلاح أو الإشارة به فى وجه أخيك المسلم لقتاله بغير حق أو لتخويفه وإدخال

الرعب عليه ، ولغرض الممازحة والهزل ، فربما يؤدى إلى وقوع المحذور ، فيغرى بينكما الشيطان حتى يضرب أحدكما الآخر بسلاحه فيحقق الشيطان ضربته ، فيحل الفساد بينكما ، فتقع فى المعصية التى تقضى بك فى النهاية إلى عقوبة الدنيا ودخول النار فى الآخرة، عياذا بالله تعالى .

الوصية الرابعة والأربعون
فى ذم ذى الوجهين

عن أبى هريرة –رضى الله عنه– قال : قال النبى ﷺ : **«تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه »**.

(رواه البخارى فى صحيحه)

لا تكن كذى الوجهين الذى يمشى بين الناس بالشر لنشر الضغينة والفساد بينهم لأن حاله حال المتملق ، إذ هو متملق بالباطل ، ونشر الفساد بين الناس ، فيأتى كل طائفة فيظهر لها أنه منها ومخالفا لضدها ، وصنيعه كذب محض، فيكون من أشر الناس عند الله يوم القيامة وأبغضهم إليه وأكثرهم إثما .

أما المحمود الصالح ، يأتى كل طائفة ما أمكنه من الجميل وستر القبيح ، و هذا هو الكذب المباح فينتشر الحب ويسعى بالخير بين الناس فيكون الصلاح ، وهنا قد يستحسن الكذب إذا كان فيه صلاح بين اثنين تقول لأحد المتخاصمين لقد ذكرك خصمك بخير وتقول مثل ذلك للثانى، وفى الحرب يكذب

الجندى على خصمه، والزوج والزوجه بأن يقول لها : أنت أحسن النساء ، وتقول له : أنت أفضل الرجال .

الوصية الخامسة والأربعون
فى الزجر عن الاتصاف بالخبث

عن عائشة -رضى الله عنها- عن النبى ﷺ قال : « **لا يقولن أحدكم خبثت نفسى ، ولكن ليقل لقست نفسى** ».

(رواه البخارى)

الرسول ﷺ ينهانا أن نصف أنفسنا بالخبث ، لما فى اللفظة من القباحة ، وإنما يقول : لقست نفسى ،وإن كان الخبث واللقس بمعنى واحد ، وإنما كره ﷺ من ذلك اسم الخبث فاختار اللفظة السالمة من ذلك .

كما يؤخذ من الحديث استحباب مجانبة الألفاظ القبيحة والعدول إلى ما لا قبح فيه ، فلفظ الخبث قبيح ، كما يجب على الإنسان أن يضيف الخير إلى نفسه ، حتى ولو كان بالألفاظ ولا يخرج نفسه من الطيبين .

الوصية السادسة والأربعون
فى الوصية بالجار

عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه** »

(رواه البخارى)

الرسول ﷺ يوصينا بالجار ، كما كان جبريل يوصيه بالجار حتى ظن أنه سيورثه ، أى يجعل له نصيبا من ميراث

جاره، والجار هو المجاور فى الدار ، فحفظ الجار من كمال الإيمان، أن تصله بالإحسان حسب الطاقة ،كالهدية والسلام، وعيادته إذا مرض ، وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه ، وكف أسباب الأذى عنه ، واتباع جنازته إذا مات، وقد نفى الإيمان عمن لم يؤمن جاره بوائقه أى شروره، واسم الجار هنا يشمل المسلم والكافر ، والعابد والفاسق ، والعدو والصديق ، والقريب والأجنبي ، إلى آخره ، وكل له مرتبته .

فالمشرك له حق الجوار ، والمسلم له حقان : حق الجوار وحق الإسلام ، ومسلم له رحم له ثلاثة حقوق : حق الجوار ، والإسلام والرحم ، وهو الجار القريب ذو الرحم .

كما ذكر ذلك رسول الله ﷺ فى حديث آخر .

الوصية السابعة والأربعون
فى الحياء

عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – قال : «**مر النبى ﷺ على رجل وهو يعاتب أخاه فى الحياء يقول : إنك لتستحي حتى كأنه يقول : قد أضر بك ، فقال رسول الله ﷺ : دعه فإن الحياء من الإيمان**». (رواه البخارى)

كن أخى من المنتفعين بهذه الوصية العظيمة ومن المتخلقين بهذه الصفة الكريمة التى أوصى بها النبى ﷺ من خلال هذا الرجل الذى كان يعاتب أخاه فى الحياء فكان ذلك يمنعه من استيفاء حقه ، فقال له الرسول ﷺ : اتركه على هذا الخلق العظيم ، ثم يزيده ترغيبا فيه بأنه من الإيمان .

والحيــاء : هو انقبـاض النفس عن القبـيح ، وهو من خصـائص الإنسـان ليـرتدع عن كل مـا يشـتـهي فـلا يكون كالحيوانات ، فالحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي ويعلمه السماحة والعفو عمن ظلمه ، وعدم التجرؤ على ما يغضب الله كما يعلم صاحبه حسن الخلق والتأدب مع الآخرين ، فالحياء إذا صار عادة ، تخلق به صاحبه ، فكان سببا لجلب الخير ، فالحياء كله خير .

أما ما ينهى عنه هو الحياء في الدين لا يمنعك الحياء سواء كنت رجلا أو امرأة أن تسأل العلماء عن أمور دينك .

الوصية الثامنة والأربعون

فيما يستحب من العطاس ويكره من التثاؤب

عن أبي هريرة –رضى الله عنه– عن النبي ﷺ قال : «**إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ، فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته ، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان ، فليرده ما استطاع ، فإذا قال : ها ، ضحك منه الشيطان** » . (رواه البخاري)

كن أخي المسلم من المنفـذين لهـذا الإرشاد المحمـدى العظيم ، فالرسول ﷺ يبين لنا أن الله يحب العطاس ، والعطاس المراد هنا هو الذى لا ينشأ عن زكام ، أو مرض ، وهو المأمور فيه بالتحميد والتشميت ، وهو كما جاء في حديث أبى هريرة عن النبى قال : « **إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله فإذا قال له : يرحمك الله ، فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم**» (أخرجه البخارى)

فإذا لم يحمد الله فلا تشمتوه ، كما جاء في حديث أبى موسى الأشعرى : « **إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، وإن لم يحمد فلا تشمتوه** ». (أخرجه مسلم)

وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان : وهو الاسترخاء - والتكاسل ، وأضيف إلى الشيطان لأنه يدعو إلى الشهوات، إذ يكون عن ثقل البدن واسترخائه وامتلائه بالطعام والشراب ، فإذا ما تثاءب أحدكم وجب أن يأخذ فى رده ما استطاع وهو وضع يده على فيه ، فإذا لم يفعل ذلك ضحك منه الشيطان وسخر منه لما يحدث أثناء التثاؤب من تغيير لصورة المتثائب تغييرا مضحكا .

الوصية التاسعة والأربعون
فى شهوات النار ومكاره الجنة

عن أبي هريرة - رضى الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال : « **حجبت النار بالشهوات ، وحجبت الجنة بالمكاره** ».

(رواه البخارى)

أخى المسلم ، لقد حجبت النار بالشهوات ، والمراد بالشهوات هو ما يستلذ به من أمور الدنيا ، وما منع الشرع من تعاطيه كالخمر والميسر والزنا ، إلى آخر هذه الأمور التى نهى الشارع عنها ، فقد حجبت هذه الأمور صاحبها عن التقوى ، فأخذت به الشهوات إلى النار ، وحُجبت الجنة بالمكاره ، والمكاره هنا هى التكاليف الشرعية التى كلفنا بها الله - تعالى- ورسوله ﷺ ، كإتيان العبادات على وجهها والمحافظة عليها

واجتناب المنهيات قولا وعملا ، فكأنه لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات إلى النفس ، ولا يوصل إلى النار إلا بتعاطى الشهوات المحببة إلى الناس .

الوصية الخمسون

فيما ينهى عن سب الموتى

عن عائشة - رضى الله عنها -قالت : قال النبى ﷺ :
«لاتسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا» .

(رواه البخارى)

أخى المسلم كن واعيا منفذا لهذا النهى المحمدى والذى يشير إلى عدم سب الموتى ، أو لعنهم ، أو ذكر مساوئهم ، فلنتذكر محاسن موتانا ، وأن نطلب لهم الرحمة والمغفرة والرضوان ، فإنهم صاروا ووصلوا إلى ما عملوا من خير وشر ، فإن كان خيراً فيجازيهم الله عليه، وإن كان شرا فالله -تعالى- أولى بهم، وقد يكون عمل عملا لا ندريه قد غفر الله له بسببه، وذلك إذا كان الموتى من المؤمنين ، أما إذا كانوا من الكافرين فيجوز ذكر مساوئهم للتحذير منهم والتنفير عنهم ، ليس إلا .

الوصية الحادية والخمسون

فى فضل اتباع الجنائز

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **«من شهد الجنازة حتى يصلَّى عليها فله قيراط ، ومن شهد حتى تدفن كان له قيراطان ، قيل : وما القيراطان ؟ قال : مثل الجبلين العظيمين»**

كن أخى المسلم من أصحاب اتباع الجنائز فهو مستحب

لكل مسلم ، لما فيه من الأجر الجزيل ، فاتباع الجنائز من أفضل النوافل ، فمن شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ، والقيراط المشار إليه هنا هو الأجر المتعلق بالميت فى تجهيزه وغسله وجميع ما يتعلق به فللمصلى عليه قيراط ، ومن شهد حتى تدفن ، أى يسوى عليها التراب ويفرغ منها فله قيراطان. ، والقيراطان مثل الجبلين العظيمين، إشارة إلى الثواب الجزيل والفضل الكبير ، الذى يعود على المسلم من خلال اتباعه وتشييعه الجنائز .

الوصية الثانية والخمسون
فى التجاوز عن المعسر

عن أبى هريرة -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال: **«كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسرا قال لفتيانه : تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا ، فتجاوز الله عنه».**

(رواه البخارى)

أخى المسلم تجاوز عن المعسر يتجاوز الله -تعالى- عن سيئاتك فالرسول ﷺ يحثنا على أن ننظر المعسر فى تقاضى الدين منه ، وأن لا نرهقه برده، بل يستحب لنا أن نؤخره حتى يستطيع، أو نتجاوز عنه ، فربما يغفر الله لنا ويرحمنا.

فكن مثل هذا الرجل ، الذى كان يداين الناس فإذا رأى معسرا لا يستطيع رد ما عليه من دين تجاوز عنه وعفا له عما عليه من دين ، فكان جزاء الله له خير جزاء ، والثواب دائما من جنس العمل.

الوصية الثالثة والخمسون
فى تحرى ليلة القدر

عن عائشة -رضى الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: **«تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان»**.

(رواه البخارى)

اختلف العلماء فى تعيين ليلة القدر (١) فقيل هى أول ليلة من رمضان ، وقيل ليلة سبع عشرة، وقيل ثمان عشرة ، وقيل ليلة تسع عشرة ، وقيل ليلة إحدى وعشرين ، وقيل ثلاث وعشرين ، وقيل ليلة خمس وعشرين ، وقيل ليلة سبع وعشرين، وقيل آخر ليلة من رمضان ، وقيل إنها فى رمضان تتقدم وتتأخر ، وقيل فى العشر الأواخر ، لاتنتقل ولا تزول إلى يوم القيامة ، غير أن الذاهبين إلى أنها ليلة السابع والعشرين هم الأكثرون .

وقد ورد لليلة القدر علامات أكثرها لا تظهر إلا بعد أن تمضى فمنها : «أن الشمس تطلع فى صبيحتها لا شعاع لها، وأنها صافية كأن فيها قمرا ساطعا ، ساكنه صاحية لا حر فيها ولا برد ومن أماراتها أن الشمس فى صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر ، ولا يحل للشيطان أن يخرج معها .

وقيل إن لها علامات تظهر لمن وفق لها ، فقيل : يرى كل شىء ساجدا ، وقيل الأنوار فى كل مكان ساطعة حتى فى

---

(١) راجع فى هذا الموضوع نيل الأوطار للشوكانى ، وفتح البارى لابن حجر وبداية المجتهد لابن رشد من تحقيق طه عبد الرءوف سعد.

المواضع المظلمة ، وقيل يسمع سلاما أو خطابا من الملائكة ، وقيل علامتها استجابة دعاء من وفقت له ، وإذا رأيتها فقل هذا الدعاء : اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى .

الوصية الرابعة والخمسون
فى صوم يوم عاشوراء

عن معاوية بن أبى سفيان -رضى الله عنهما - سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم ، فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر** ».

يوم عاشوراء سمى بهذا اليوم لأنه عاشر المحرم .

أو أن الله أكرم فيه عشرة من الأنبياء كما قيل :

موسى -عليه السلام - نصر فيه وفلق البحر له وغرق فرعون .

نوح - عليه السلام - استوت فيه سفينته على الجودى .

يونس - عليه السلام - أنجى فيه من بطن الحوت .

فيه تاب الله علي آدم - عليه السلام - .

فيه أخرج يوسف - عليه السلام - من الجب ، بعد أن ألقاه فيه إخوته .

عيسى - عليه السلام - فيه ولد ، وفيه رفع .

داوود - عليه السلام - فيه تاب الله عليه .

إبراهيم - عليه السلام - ولد فيه .

يعقوب - عليه السلام - رد بصره .

محمد ﷺ فيه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والله أعلم.

وفى فضل صوم يوم عاشوراء أنه يكفر سنة كما ورد فى حديث مسلم عن أبي قتادة مرفوعا «إن صوم عاشوراء يكفر سنه وإن صيام يوم عرفه يكفر سنتين».

أرجو أن تصوم معه يوم التاسع من المحرم .

الوصية الخامسة والخمسون

فى صغائر الزنا

عن ابن عباس قال : ما رأيت شيئا أشبه باللمم قال أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «**إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العين : النظر ، وزنا اللسان : المنطق ، والنفس تمني وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**». (رواه البخارى)

أخى المسلم إنه قد كتب وقدر على الإنسان ما قدر عليه من الزنا ، وما أمر به الملك بكتابته فلا بد له من عمل ما قدر عليه .

وإطلاق الزنا هنا على اللمس والنظر وغيرهما بطريق المجاز، فزنا العين هو النظر إلى ما لا يحل له، وزنا اللسان هو ما يتكلم بالغيبة والنميمة والقذف، وهتك أعراض الناس.

والنفس تمنى وتشتهى : فالنفس عدو من أعداء الإنسان فهى تشتهى اللذائذ وتتمنى الشهوات .

والفرج يصدق ذلك أو يكذبه : فقد تفضل الله بغفران

اللمم وهي الصغائر إذا لم يكن للفرج تصديق ، أى لم يهم الإنسان بالزنا الفعلى ولم يفعله .

الوصية السادسة والخمسون
فيما يكره من النياحة على الميت

عن أبي بردة ، عن أبيه قال : لما أصيب عمر – رضى الله عنه– جعل صهيب يقول : وا أخاه ، فقال عمر : أما علمت أن النبي ﷺ قال : «**إن الميت ليعذب ببكاء الحى** »

(رواه البخارى)

أخي في الإسلام ، كن عاملا بهذه الوصية التى أوصانا بها النبي ﷺ حتى لا نؤذى أمواتنا ، بغير علم ، فعمر –رضى الله عنه ينهى– صهيبا مولاه عن البكاء عليه وندبه لقوله: وا أخاه ، وإنكاره عليه ذلك .

والنياحة أفظع ما تكون عندما يقترن بها ضرب الخدود وشق الثياب .

قال ﷺ : « **الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه** ».

(رواه البخارى)

وقال النبى ﷺ : «**ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية**» (رواه البخارى)

وذلك إذا كان الميت أوصى بذلك قبل موته أو كان برضاه ، كما قال الشاعر الجاهلى طرفة بن العبد البكرى:

إذا مت فانعينى بما أنا أهله
وشقى علىَّ الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعليني كامرئ ليس همه

كهمي ولا يُغني غنائي ومشهدي

الوصية السابعة والخمسون

فى الجليس الصالح والجليس السوء

عن أبي موسى الأشعرى -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك ، وكير الحداد ، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه ، وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك ، أو تجد منه ريحا خبيثة** ».

أيها المسلم كن واعيا لهذا الإرشاد المحمدى الذى أوضح من خلاله فائدة الجليس الصالح وشر الجليس السوء .

فالرسول ﷺ يرغب فى مجالسة الصالح ويحذر وينهى من مصاحبة الفاسق ، فيبين لنا أن الجليس الصالح كصاحب المسك ذى الرائحة الطيبة أو حامله لا ينالك منه إلا أن تشتريه ، وقد يمسك منه شيء مجانا ، أو تجد ريحا طيبة على أقل تقدير، فيرشدك إلى طاعة الله ، ويحبب إليك الخير ، فالصديق الصالح كله خير ومنفعة لك ، والجليس السوء شبهه النبى ﷺ بكير الحداد لا ينالك منه إلا حرق بيتك أو ثيابك ، أو على الأقل خبث ريحه، فيبعدك عن الدين وعن طاعة الله ، ويرغبك فى فعل المنكرات ، فلا ينالك منه إلا غضب الله والناس .

الوصية الثامنة والخمسون
فى الزجر عن سباب المسلم وقتاله

قال رسول الله ﷺ : « **سباب المسلم فسوق وقتاله كفر** ». (رواه البخارى)

حذر النبى ﷺ فى هذا الحديث من موضوع هام قد يقع فيه بعض المسلمين ألا وهى قضية السباب ، وهو ما كثر الآن ونراه ، فقد أطلق النبى ﷺ اسم كافر على من قاتل المؤمن ، وذلك للمبالغة فى زجره ، وليرجع السامع عن الإقدام عليه .

أما السباب : فهو المشاتمة ، وقد حذر منها الرسول ﷺ .

سباب المسلم فسوق : أى خروج عن طاعة الله – سبحانه وتعالى– ، فالسباب أمر لا يقره الإسلام وقد جاء هذا الحديث على لسان النبى ﷺ عندما دخل فى مجلس من مجالس الأنصار ، وكان فى هذا المجلس رجل من الأنصار عرف بمشاتمة الناس فقال ﷺ : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » .

وليس هو الكفر المخرج من ملة الإسلام ، والعياذ بالله ، ولكنه كفر المعصية فالرسول ﷺ شدد فى ذلك حتى وإن من يستحل ذلك قد يصل به إلى الكفر عياذا بالله .

الوصية التاسعة والخمسون
فى ابغض الرجال عند الله

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ :
«أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخَصِمُ». (رواه البخارى)

فى هذا الحديث يبين النبى ﷺ خلقا سيئا يبغضه الله ورسوله ، إنه خلق المخاصمة بين الناس ، وقد أبغضها الحق -سبحانه وتعالى- ، لأنها تؤدى إلى ما يجعل صاحبها مذموما عند الله والناس .

والألد الخصم : هو الشديد فى الخصومة ، لأنه كلما جاءت الحجة من جانب أخذ فى جانب آخر ليؤيد قوله بالباطل .

وقد قال النبى ﷺ : إنه أبغض الرجال ، وقال عنه أيضا :
«كفى بك إثما أن لا تزال مخاصما».
(رواه البخارى فى صحيحه)

وقد رغب ﷺ فى ترك المخاصمة فقال : « **أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا**».

فإذا زالت هذه المخاصمات والمشاحنات والبغضاء وصفت القلوب فيما بين المسلمين ، زادت أواصر المحبة، وأصبحوا يدا واحدة على من عداهم .

الوصية الستون
جزاء الإنسان بمثل عمله وأكل الحلال والكف عن دماء الناس

عن أبى تميمة قال : شهدت صفوان وجندبا وأصحابه، وهو يوصيهم ، فقالوا : هل سمعت من رسول الله ﷺ شيئا ؟ قال : سمعته يقول : **«من سَمَّع سَمَّع الله به يوم القيامة ، ومن شاق يشق الله عليه يوم القيامة» فقالوا : أوصنا ، فقال : « إن أول ما ينتن فى الإنسان بطنه ، فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيبا فليفعل، ومن استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنة بملء كف من دم هراقه فليفعل»**.

كن واعيا لهذا الحديث المحمدى الذى يأمرك فيه النبى ﷺ بالابتعاد عن الرياء والسمعة ، وهى من الأعمال التى تضر ولا تنفع ، وإن الذى يشاق ويبتعد عن الله يبتعد الله عنه .

وزاد النبى ﷺ فى هذه الوصية قائلا : إن أول ما ينتن فى الإنسان بعد موته بطنه ، فلا يجب على الإنسان أن يدخل بطنه شيئا إلا طيبًا لئلا يجتمع نتن على نتن ، وأن يجتهد الإنسان فى أكل الطيبات .

والمراد من الحديث : النهى عن القول القبيح فى حق المؤمنين وكشف مساويهم وعيوبهم ، ولزوم جماعتهم وعدم الإضرار بهم ، وعدم أكل الحرام .

تم الكتاب المبارك بعون الله

﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

الفهــرس

الموضـوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضـوع | الصفحة